Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



قصيدته التى يصفها عبد الواحد المراكشى بأنها « أزرت على الشعر ، وزادت على السحر ، وفعلت فى الألباب فعل الخمر ، فجلت عن أن تُسامى ، وأنفت من أن تُضاهى ، فقل لها النظير ، وكثر إليها المشير ، وتساوى فى تفضيلها وتقديمها باقل وجرير »[١٦] .

بدأ ابن عبدون قصيدته بمطلع تقليدى يشكو فيه الدهر الفاجع ، والدنيا الخادعة ، والليالى القلب ، فكم من دولة هيأت لها الأيام أسباب النصر والتأييد ، ثم كرت عليها فسلبتها كل ما منحت ، ولم تبق لها على خبرٍ :

الدهرُ يُفجع بعد العينِ بالأثرِ ... فما البكاءُ على الأشباحِ والصورِ
أنهاك أنهاك لا آلوك موعظةً ... عن نَوْمةٍ بين نابِ الليثِ والظفُرِ
فلا تَغرنْكَ من دنياك نومتُها ... فما صناعةُ عينيها سوى السهرِ
ما لليالى ، أقال الله عثرتنا ... من الليالى ، وخانتها يدُ الغيرِ
كم دولةٍ وليتْ بالنصر خدمتها ... لم تُبْقِ منها – وسل ذكراك من خَبَرِ

ومضى يذكر الدول والأسر والرجال الذين عدت عليهم صروف الليالى ، من الجاهلية إلى الإسلام ، ومن الفرس إلى اليونان ، فيشير إلى دارا والإسكندر ، وإلى طسم وعاد وجرهم ، وإلى ترف اليمنيين وحضارتهم ، وأهداف المضريين وغاياتهم ، وإلى كليب ومهلهل ، وامرئ القيس وأبيه ، وعدى بن زيد ومقتله ، وحرب داحس والغبراء ، وإلى يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وهربه عن عرشه وقاعدة ملكه حين وطئ جيش سعد بن أبى وقاص أرض بلاده ، وإلى يوم القادسية وغزوة بدر ، ويشير إلى الكثيرين من صرعى المسلمين على امتداد تاريخهم ، كعمر وعثمان وعلى وغيرهم ، وإلى نكبة الأمويين ثم

---

( ١٦ ) الوزير أبو محمد عبد المجيد ، من مدينة يابرة Evora ، كان شاعرا ناثرا لمع فى بلاط بنى الأفطس ، ودخل بعد ذهابهم فى خدمة المرابطين . انظر ترجمته فى :

- عبد الواحد المراكشى ، المعجب ، ص ١٦٤ وما بعدها .
- ابن الآبار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ص ١٠٢ وما بعدها .
- ابن خاقان ، القلائد ، ص ١٥١ .

وكان المراكشى ، من بين هؤلاء وغيرهم ، هو الوحيد الذى أورد القصيدة التى نحن بصددها كاملة .